محور الحياة

تعاليم المعلم برمهنسا يوغانندا
الترجمة: محمود عباس مسعود

الخدمة يجب أن تكون محور الحياة، إذ بدون ذلك المَثل لن يتمكن الوعي الذي وهبه الله للإنسان من بلوغ غايته.

عندما نخدم الآخرين وننسى تلك الأنا الصغيرة نشعر بالنفس العظمى.. بالروح الإلهي.

العمل ضروري وهو حافز قوي لعبقرية الإنسان وإبداعه. لكن إن كان الهدف من العمل هو تكديس المال فإنه يفقد قيمته وتتلاشى أهميته مهما بدا للآخرين عظيما.

العمل خدمة، والسلعة المسوّقة يجب أن تتميز بالجودة وتكون نافعة للآخرين.

وتذكر أنك عندما تخدم الآخرين تساعد نفسك بنفس المقدار.

عندما تمنح الخدمة فإنك أيضاً تتقبل الخدمة، ولذلك فإن خدمة الآخرين سواء عن طريق المساعدات المالية أو النفسانية أو الخلقية تعني الحصول على الرضاء النفسي في المقابل.

إن كل خدمة تقدمها لإخوتك البشر تقربك خطوة من الوعي الإلهي الكوني. فعندما يحيا المرء من أجل الجميع يمتزج وعيه معهم وبهم. وإن أحببت الجميع محبة غير مشروطة تكون قد وسّعت مدارك وعيك إلى آفاق الوعي الكوني. إن فكرت بإسعاد الآخرين سيكون حظك وافراً من السعادة، وإن منحت محبتك للناس ستؤثر إيجاباً عليهم بقوة المحبة.

كل ما نقوم به من أعمال يجب إنجازه عن طيب خاطر من أجل خدمة الجميع. كما ينبغي أن نكون طموحين في أداء أعمالنا برغبة صادقة وبهمة ورضاء، وبدون كلل أو ملل. فالنشاط الكوني ينساب بلا انقطاع إلى أجسام ونفوس العاملين بهمة ورغبة. كما يجب أن لا نسمح لفكرة التعب بالتسلل إلى الوعي. ذوو الهمم العالية لا يعترفون بالإعياء ولا يستعملون عبارة "أنا تعبان".

عندما لا تمتلك الرغبة في القيام بعمل ما تحسّ بالتعب منذ البداية. ولكن عندما تكون لديك الرغبة تكون مليئاً بالهمة والنشاط. أنجز أعمالك بحيوية ورضاء وستجد أن القوة الإلهية التي لا تنضب تعيلك وتعضدك.

ومهما تكن الأعمال الموكولة إليك أنجزها برضاء وبتركيز تام. إنما لا تصرف كل وقتك في القيام بالأعمال والواجبات. بعض الناس غارقون في العمل بحيث لا يوجد لديهم ما يكفي من الوقت من أجل التأمل والتفكير الخلاق. وما أن يحل الليل حتى يشعرون بالإرهاق والتعب، فلا يقدرون على التأمل والتفكير الإبداعي.

إن كان عملك في هذه الحياة متواضعاً فلا تعتذر عنه. الله يريدنا أن نعمل ـ عملاً نافعاً لخدمة أنفسنا والآخرين {وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ}

ما تقوم به الآن لا يمكن لشخص آخر القيام به. وما دمت تقوم بتأدية واجباتك الموكولة إليك بصدق وإخلاص فإن القوى الكونية ستعمل على تعضيدك ومساندتك.

كل واحد منا مسؤول عن نفسه، وعندما يحين يوم الحساب لن يحاسب عنا شخص آخر. «*كل نفس بما كسبت رهينة*»

عملك في هذا العالم – حيث أنت الآن – لا يمكن إنجازه إلا من قبلك أنت دون سواك.

وعملك يمكن أن يدعى ناجحاً إن كان الهدف منه خدمة إخوتك في الإنسانية.

يجب أن نقتدي بالعظماء ونتعلم منهم خدمة الآخرين.

وفي هذا الصدد نصح الحكيم تلميذه قائلاً:

"كن عذباً ودوداً – كل يوم – فكراً وفعلاً..

وكن أنيساً ولطيفاً مع الجميع..

ومستعداً لمساعدتهم وخدمتهم بحسب إمكاناتك..

عندما تمنح الرقة واللطف للآخرين

فإنك تمشي مع الله..

(فكنْ مع الله ترَ اللهَ معكْ)"

عندما يتنور الشخص يرى نفسه واحداً مع الروح الكلي النابض في كل قلب وفكر وجسد. وبعد أن يحرر نفسه يجاهد روحياً من أجل مساعدة الغير وتحريرهم.. مدركاً أنهم ذاته.. كما يحاول تحويل الدوافع الدنيوية في الآخرين إلى طموحات روحية ومدركات سامية.

معظم العظماء الذين خدموا ويخدمون إخوتهم البشر هم سابقون لعصرهم بمئات السنين. لكننا لا نتمكن من تحرير أنفسنا بالإيمان بالعظماء وحسب. بل يجب أن نحيا الحياة التي عاشوها وندرك بالمعرفة الذاتية وحدتنا مع الإنسانية ومع روح الوجود.

والسلام عليكم.